

# **Al-Tansir Fi Al-Maghrib: Mafhumuh Wa Tarikhuh**

Ahmad Irdha Mokhtar  
Siham Bouchtita  
Badlihisham Mohd Nasir

## **Abstrak**

Artikel ini bertujuan untuk menerangkan makna perkataan misionari yang telah diguna pakai dengan bermacam-macam makna dan kefahaman mengikut adat kebiasaan di barat mahupun di timur. Istilah ini menjadi satu perkara yang sangat biasa dan ia bertentangan dengan apa yang sebenarnya samada pada sudut istilah, di dalam realiti atau orang yang menggunakannya. Artikel ini juga menerangkan secara ringkas sejarah misionari di Moroko dengan menerangkan sebab-sebab kemasukan mubaligh-mubaligh Kristian dan kerakusan mereka terhadap orang-orang Islam Moroko. Dengan itu, mereka meningkatkan cara-cara untuk mengkristian yang sentiasa dipantau dan menyelaras mengikut masa dan tempat bagi dipergunakan sebaik yang mungkin.

**Kata kunci: misionari, Moroko, sejarah**

## التنصير في المغرب: مفهومه وتاريخه

أحمد إرضاء بن مختار

سهام بوشطيطة

بدلي هشام بن محمد ناصر

### الملخص

يهدف هذا البحث إلى إيضاح معنى كلمة التنصير التي أطلقت بمعان ودلالات جرى بها العرف في الغرب والشرق وغدا مصطلح يراد منها ما شاع في العرف، ويخالف ما تطور إليه في الاصطلاح أو في واقع ما يطلق عليه، أو من يطلق عليه. ثم بعد ذلك إيراد سرد تاريخ التنصير في المغرب موجزا بذكر أسباب دخول المنصرين وطمعهم بالمسلمين المغاربة وتطويرهم لأساليب ووسائل التنصير ويخضعونها إلى متابعة مستمرة، ويكيفونها حسب الزمان والمكان لاستغلال كل الظروف الممكنة.

الكلمات الرئيسية: التنصير، التبشير، المغرب، التاريخ

### مفهوم التنصير

كلمة "تنصير" مصدر للفعل "نَصَّرَ" بتشديد الصاد. والتنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية (علي النملة، 1419هـ). وفي لسان العرب: "والتنصر الدخول في النصرانية، ونصره: جعله نصرانيا" (ابن منظور، بدون تاريخ).

والتنصير عند النصارى هو: "هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدعوة للمسيحية، والعمل على تشويه صورة الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم وخصوصا الإسلام" (يوسف، 1992).

ومن مفهومات التنصير الحديثة: "قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها (سكانها) وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجيا للأهالي دون مساعدات من الكنائس الأم. ويتبنى السكان بدورهم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير" (إبراهيم عكاشة، 1982)، مما يكون أدعى للقبول عندما يتولى التنصير أولئك الذين يجيدون اجتماعيا ولغويا وبيئيا التخاطب مع الأهالي، فهم من أبنائهم. وهو بهذا المفهوم أضحى علما قائما بذاته تفرع من علوم اللاهوت، وله حساب في مجال الدراسات والأبحاث (إبراهيم عكاشة، 1981).

عرف المفكرون المسلمون التنصير بأنه: "حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب" (ابن باز، 2000). ويضيف مفكر آخر قوله: "وكذلك السيطرة على عقول وثقافة المسلمين" (دون المؤلف، 1984).

كما يعرفه محمد عثمان صالح بأنه: "الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل والأساليب المتنوعة" (محمد عثمان، 1989).

ومن الألفاظ المرادفة للتنصير لفظة التبشير، بيد أن استخدام هذه اللفظة يوحي بغير مضمونها ومعناها، إنهم يعنون بذلك: التبشير بالمسيح <sup>عليه السلام</sup> ودينه.

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية لفهم كلمة "تبشير" وجدنا مثلاً في الصحاح: "فصل الباء مادة "ب، ش، ر": "بشره من البشرى، وبابه نصر ودخل،

ونقول: أبشر بالخير بقطع الألف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾

(فصلت:30) (الجوهري، 1984).

وقال ابن منظور متمماً ما جاء في الصحاح: "والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:21، والتوبة:34، والانشقاق:24)" (ابن منظور، دون التاريخ).

من هذا التعريف اللغوي يتضح لنا لماذا اختار المسيحيون لدعوتهم هذا اللفظ، والسبب هو ما يحتويه من المعاني الجميلة، يقول سلمان بن فهد العودة: "... أما لماذا اختار النصارى لدعوتهم لفظ التبشير؟ لأنهم متفننون في التضييل

الإعلامي... وثانياً لأنهم أخذوا هذا من كلمة يزعمون أنها جاءت في الإنجيل، يقول الرب - كما زعموا-: "ما أجمل الذين يبشرون بالخيرات ويبشرون بالسلام"، ثم يقول المؤلف معقبا: "نعم الذين يبشرون بالخيرات ويبشرون بالسلام هم حملة الدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:106)" (العودة، دون التاريخ).

والتبشير اصطلاحاً تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، لا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين (الميداني، 1994).

يقول الدكتور محمد صالح: "يفهم المسلمون أن كلمة تبشير - في استخدامهما الاصطلاحي الأخص الذي يريده المنصرون - تعني تبليغ تعاليم النصرانية، على ما هي عليه، إلى المسلمين (محمد صالح، 1989).

ويضيف قائلاً: "ولما كانت الديانة النصرانية بوضعها الحالي مختلفة تماماً عن رسالة المسيح الأصلية ومناقضة بالتالي للتصور الإسلامي، ولما كانت هذه الرسالة الأصلية رسالة خاصة لبني إسرائيل، فإن موقف المسلمين من المصطلح "تبشير" بمعنى تنصير هو عدم القبول، بل الرفض التام. لذا لا يقبل أن يستخدم مصطلح "تبشير" إلا من لا يدرك أبعاد ما يريده المنصرون من فرض هذه المصطلحات

المبهرجة المنتقاة من بين عدد من العبارات، ليسهل استخدامها عند المسلمين. حتى إذا شاعت وألفتها الأجيال المقبلة من المسلمين انتقلوا لخطوة أخرى تكشف مزيدا من الأهداف الصليبية".

والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير، وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية، فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات "ليقبلوا يسوع المسيح ربًا مخلصًا، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعي إلى تقريب المعنيين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب.

ويظل مفهوم التنصير قابلا للتطوير بحسب ما يقتضيه الحال، وبحسب البيئة التي يعمل بها، وبحسب التوجهات العقديّة والسياسية التي تسير المنصرون، وتسعى بهم إلى تحقيق أهداف استراتيجية داخل المجتمعات التي يغلب عليها النصارى، والمجتمعات الأخرى التي يغلب عليها غير النصارى (النملة، 2008).

### تاريخ التنصير في المغرب

حظي المغرب باهتمام مبكر من قبل الدوائر التنصيرية باعتباره بوابة الغرب على القارة السمراء، وباعتباره جزءا رئيسا في خارطة العالم الإسلامي نظرا لموقعه

الجغرافي والاستراتيجي والثقافي، ناهيك عن تاريخه في مقاومة الاحتلال (الاستعمار)، الشيء الذي يجعل المغرب في المخططات التنصيرية خطوة مهمة لإتمام السيطرة على شمال إفريقيا وبلدان جنوب الصحراء. وأكبر دليل على هذا الاهتمام هو أن المجلس العالمي للكنائس أعلن سنة 2020 سنة دولية للتنصير في المغرب، فوضع استراتيجية تنصيرية تهدف إلى الرفع من عدد المتنصرين المغاربة إلى نسبة 10 في المائة (أي حوالي 3 مليون شخص) في أفق السنة المذكورة. كما تبدي التقارير والدراسات الكنسية اهتماما متزايدا به، كمنطقة هامة لها الأولوية في برامجها ومخططاتها التنصيرية (السروتي، 2009).

يعتبر وصول خمسة من المسيحيين الفرنسيين للمغرب بداية القرن الثالث عشر الميلادي ومحاولتهم إدخال المغاربة المسلمين في الديانة المسيحية أقدم بعثة تنصيرية وصلت للمغرب (مجموعة من الباحثين، 2009)، ويؤكد بعض الباحثين بأنه ابتداء من هذا التاريخ اتجهت أوروبا نحو طريقة جديدة للقاء المسلمين تمثلت في محاورتهم مباشرة ودعوتهم للمسيحية وعدم الاقتصار على المواجهة الحربية التي كانت تعتبر الطريقة الوحيدة للقائهم، وفي هذا السياق كانت تدرج محاولة فرنسوا داسيز مؤسس النحلة الفرنسييسكانية زرع الكنائس وإرسال البعثات التنصيرية للبلدان الإسلامية وذلك بهدف تهيئة أسباب الانتصار للحروب الصليبية (الخرافي، 2007).

وقد أدركت الكنيسة طوال المدة الممتدة من القرن الثالث عشر الميلادي وإلى عصرنا الحالي بأن المواجهة المباشرة تؤدي إلى تمسك المسلمين أكثر بدينهم، فلم تلجأ في الغالب إلى مواجهة المسلمين بشكل صريح في عقيدتهم، ولذلك فشلت المحاولات التبشيرية المغلفة بمضمون إنساني من النيل من عقيدة المغاربة، وعرفت الحركة التنصيرية بالمغرب منعطفا جديدا منذ سقوط تطوان بيد الإسبان بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ تميز نشاطها بالتغلغل في بنية المجتمع المغربي عبر المؤسسات الاجتماعية والتعليمية بالإضافة إلى بناء الكنائس في كثير من المدن المغربية.

كما تعمق هذا الاتجاه مع دخول الاستعمار الإسباني والاستعمار الفرنسي للمغرب بداية القرن العشرين، بحيث طورت الكنيسة أساليب للتنصير وفقا لتطور أساليب العصر واتجهت نحو مشروع تنصيري محدد وواضح المعالم ارتكز على تغلغل ثقافة المستعمر في بنية المجتمع المغربي لتسهيل التأثير في ثوابته العقائدية والفكرية ومقوماته الحضارية، وتم تغليف المشروع التنصيري للكنائس بمؤسسات تعليمية واجتماعية تم تحديثها بوسائل عصرية.

كما تميز الوجود المسيحي خلال القرنين الماضيين بالمغرب بارتباطه بالتوسع الاستعماري للدول الأوروبية، إذ شكل وجوده في هذا البلد عنصرا ضمن عناصر المنظومة الاستعمارية بالمغرب، وجزء من التاريخ الكولونيالي لأوروبا الغربية، وقد سهل



كل من الاستعمار الإسباني والفرنسي انتشار الكنائس بمختلف انتماءاتها وكذا المؤسسات الاجتماعية التابعة لها، كما وصلت للمغرب بعثات تنصيرية مستقلة حيث أرسل الاستعمار الفرنسي سنة 1915م أول بعثة تنصيرية ركزت نشاطها على أعمال اجتماعية وثقافية تمحورت بالخصوص بمدينة طنجة وبعض مناطق الأطلس.

ويعتبر بعض الباحثين المغاربة أن الكنائس الرسمية بالمغرب لها دور في التنصير ليس فقط خلال مدة الاستعمار الإسباني والفرنسي بل أيضا خلال مرحلة ما بعد الاستعمار. فقد وجدت بالمغرب خلال مرحلة معينة من مدة استعمار المغرب مراكز للتنصير ومنصرين بمختلف مناطق المغرب. فقد كان في فاس وفي القبائل الأمازيغية المجاورة ما يزيد على ثلاثمائة منصر خلال ثلاثينات القرن الماضي.

وفي إطار توسيع البنية المؤسساتية الكنسية بالمغرب حاول مجموعة من الرهبان نهاية الثلاثينات من القرن الماضي بأمر من الكنيسة وبالتعاون مع الاستعمار الفرنسي أن يجعلوا من الخميسات مركزا كاتدرائيا على مستوى المغرب وإفريقيا، لكن سكان هذه المدينة واجهوا هذه المحاولة وأجهضوا هذا المشروع التنصيري من خلال قيامهم بتظاهرة شاركت فيها رموز وشخصيات وطنية.

وبعد خروج الاستعمار الإسباني والفرنسي من المغرب عرفت الكنائس بالمغرب والبعثات التنصيرية تحولات مست بالأساس الجهة الراعية والحامية

للمبشرين، كما مست الملل التي ينتمي إليها المنصرون بالإضافة لتغيير جذري في الفئات المستهدفة من حيث الجنسية التي ينتمون إليها.

فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتزعم حماية المبشرين والمنصرين بالمغرب دون أن يغيب دور فرنسا التي لا زالت تحتفظ أيضا بحمايتها لأسقفية الرباط وتوابعها منذ زمن استعمارها للمغرب، وكذلك إسبانيا التي لا زالت ترعى أيضا أسقفية طنجة وما يتبعها.

ويتمثل التحول الثاني في اتساع النشاط التنصيري للمنصرين الذين ينتمون للطائفة الإنجيلية مقابل انحسار نشاط التنصير الكاثوليكي بالمغرب، بالإضافة إلى دخول طوائف جديدة في مشروع التنصير كطائفة شهود يهوه وطائفة الخمسينيين.

أما النقطة الثالثة في التحول الذي مس مجال التنصير بالمغرب فتتمثل في تنوع الجنسيات المستهدفة بفعل تدفق المهاجرين الأفارقة إلى المغرب منذ بداية الثمانينات.

فباستثناء الفترة الأولى لدخول الإسلام للمغرب وتسجيل بعض الحالات المعزولة لم يوجد في المغرب المسلم مسيحيون مغاربة، غير أنه ومنذ تسعينات القرن الماضي ارتفعت وتيرة عمل البعثات التنصيرية بالمغرب وأصبحت نشاطاتها بارزة (مجموعة من الباحثين، 2009).

## الخاتمة

اتسعت دائرة النشاط التنصيري بشكل واسع وملفت للانتباه في العالم الإسلامي عامة وفي المغرب خاصة حيث وسعت الدوائر التنصيرية مراكز التنصير وعممتها في كل المناطق في المغرب برخص وبغير رخص، ومن ثم طورت المنصرون لأساليب ووسائل التنصير ويخضعونها إلى متابعة مستمرة، ويكيفونها حسب الزمان والمكان لاستغلال كل الظروف الممكنة، وهم يركزون على مجالات التعليم والخدمات الاجتماعية والإنسانية والإعلام والفن لتمرير مشاريعهم التنصيرية في المغرب، وهدفهم الشباب والأطفال لأهميتهم ودورهم في تحديد مجموعة من الخيارات المصيرية، وسعيا منها إلى تنشئة جيل نصراني.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- إبراهيم عكاشة علي. 1982م. التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل. القاهرة: دار العلوم.
- إبراهيم عكاشة علي. 1401هـ - 1981م. علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته. مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ع5: ص 125 - 150.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. 1421هـ - 2000م أساليب وطرق التنصير. مجلة الفرقان. ع128، السنة 12.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. دون تاريخ. لسان العرب. دار صادر.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. 1404هـ/1984م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- الخرازي، بديعة. 2007م. الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- دون المؤلف. 1984م. تقرير خطير عن النشاطات التنصيرية في إندونيسيا. مجلة المجتمع. ع660، 26 جمادى الأولى 1404هـ/28 فبراير 1984م.
- السروقي، محمد. 13-02-2009م. تنصير منظم وردود أفعال موسمية. جريدة التجديد.
- العودة، سلمان بن فهد. مذكرات التنصير. كتاب إلكتروني: <http://www.saaaid.net/Warathah/salmanodah/s11.zip>
- مجموعة من الباحثين. 2009م. تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008. المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة.
- محمد عثمان صالح. 1410هـ/1989م. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. مكتبة ابن القيم.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة. 1414هـ-1994م. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار. دمشق: دار القلم.
- النملة، علي بن إبراهيم الحمد. 1419هـ. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. الرياض-.
- يوسف عيد. 1992م. دراسات في التبشير والاستشراق. مطبعة حسين.